والاشراك فيها فيستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذماً لهم
واستبعاداً للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون
فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد
بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنتَ على خطاب الرسول وقرئ
متخذاً المضلين على الاصل وعَضْداً بالتخفيف وعُضُداً بالاتباع وعَضَداً كخَدَمٍ
جمع عاضدٍ من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون
نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي
واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عُبِد من دونه وقيل ابليس وذريته
فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم
بين الكفار وآلهتهم موبقاً مهلكاً يشتركون فيه وهو النار او عداوة وهي
في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً اسم مكان او مصدر
من وبق يوبق وبقاً اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكاً يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفاً انصرافاً او مكاناً ينصرفون
اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس محتاجون اليه
وكان الانسان اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلاً خصومة بالباطل وانتصابه
على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو
الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب
الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم
سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او
يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلاً عياناً وقرأ الكوفيون قُبُلاً بضمتين
وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضاً لغة يقال

لقيته مقابلةً وقِبَلاً وقُبُلاً وقَبَلاً وقبيلاً وانتصابه على الحال من الضمير او
العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال
عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتاً ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال عن مقره الحق
ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا
وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزواً استهزاءً وقرئ هُزْءاً بالسكون
وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم
يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر
في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده
للمعنى وفي آذانهم وقراً يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذاً ابداً تحقيقاً ولا تقليداً لانهم لا يفقهون ولا يسمعون
واذاً كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه
على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش
مع افراطهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة
لن يجدوا من دونه موئلاً منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا التجأ اليه
وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او
مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع
الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعداً
لاهلاكهم وقتاً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا
يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمَهلَكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)